المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام
The International Conference on Mercy in Islam
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

آيات الرحمة في القرآن الكريم

دراسة لسانية في البنية والمحتوى

إعداد:
د. قاسم قادة
أستاذ محاضر قسم –أ– المركز الجامعي
أحمد بن يجي الونشريسي تيسمسيلت – الجزائر

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، أمّا بعد:

يُعدّ البحث في مجال القرآن الكريم من أشرف العلوم وأنبلها، وإنَّ معرفة دلالات اسم «الرحمة» في آيات القرآن الكريم، يقتضي منّا البحث عنها عند جمهور المفسرين، باعتبار أن الكلمة حينما توظّف في سياق ما حتمًا تختلف دلالتها وهي مُنتظمة في سياق آخر، نتيجة تغيّر القرائن، التي توجه الكلمة من دلالة إلى أخرى، مثل هذه المعرفة في حقل التنوع الدّلالي لاسم «الرحمة» في القرآن الكريم، يدعونا إلى وجوب البحث والتّدبّر في كثير من استعمالاتها في القرآن الكريم.

هذه الحقائق اللّسانية الواردة في القرآن الكريم جديرة بالبحث والتنقيب، وذلك بغية بيان تضمّن القرآن الكريم لكثير من القضايا، التي طرحها ويطرحها البحث اللساني، وهو ما جاء مُبيّنًا في القرآن الكريم من خلال تعامله مع كثير من المدخلات المعجمية وتنوّع دلالاتها، كما هو الشأن بالنسبة لاسم «الرحمة»، ولعلّ مُتتبّعها في القرآن الكريم تتبادر إلى ذهنه جملة من التساؤلات منها:

- ما هي أشهر الحقول الدلالية لاسم الرحمة في القرآن الكريم؟

وما هي أبرز الصيغ التي جاءت عليها؟

- هل رحمة الله للعباد يترتب عليها تراحم العباد فيما بينهم؟ كيف ذلك؟ وأين يتجلى؟

لقد حرصت في أثناء مناقشتي لهذه الإشكالات في هذا البحث المتواضع على اعتماد المنهج الوصفي، الذي يتخلّله التّحليل، كما أنّ طبيعة الموضوع اقتضت مِنّي التوزيع التالي: مقدّمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، أمّا المقدّمة فقد ضمّنتها مدخلًا عامًّا حول موضوع الرّحمة، وفيما يتعلّق بالمبحث الأول حرصت على أن أضبط فيه الإطار المفاهيمي للرّحمة، حيث تناولت فيه المفهوم اللغوي، والمفهوم الاصطلاحي، وذلك من باب تأكيد ما سأناقشه في المباحث الموالية.

وفيما يخص المبحث الثاني تعرّضت فيه لأهمّ دلالات اسم الرّحمة في القرآن الكريم، مُركّزًا على جهود المُفسرين من خلال النصوص القرآنية، قصد بيان أنّ اسم الرحمة متنوّع الدلالة.

أمّا المبحث الثالث فقد تناولت فيه صيغ اسم الرحمة في القرآن الكريم، وبيان دلالاتها، لأقف في المبحث الرابع على عنوان تجليات فعل التراحم بين المسلمين في القرآن الكريم، حيث تعرضت فيه لمجموعة من الآيات المتضمنة لهذا المعنى، لأصل في ختام بحثي إلى خاتمة بيّنت فيها أهمّ النتائج المُتوصّل إليها.

المبحث الأول
الإطار المفاهيمي للرّحمة

أ. المفهوم اللغوي:

من خلال إطلالة عابرة على بعض المعاجم اللغوية يتضح لنا أن معنى «الرحمة» أخذ حظه من المعجميين في الإبانة والتوضيح، «الراء والحاء أصل يدلّ على السعة والانبساط»،[1] فالفسحة والانشراح وغيرها من المعاني هو المجال الذي يتضمنه الحقل الدلالي لحرفي «الراء والحاء»، ومما أورده صاحب أساس البلاغة قوله: «رحم: رحمته رحمة ومرحمة ورُحمًا... وتراحموا تعاطفوا»،[2] فهي في مطلق معناها تدلّ على العطف، كما خصّها ابن منظور في قوله: «رحم. الرّحمة: الرّقّة والتّعطّف، والمرحمة مثلُه، وقد رحِمتهُ وترحمتُ عليه، وتراحمَ القومُ: رحِمَ بعضُهم بعضًا»،[3] ومما سبق عرضه في شأن المعنى اللغوي لاسم الرحمة عند بعض المعجميين، يتّضح لنا أنّ محلّ الرّحمة ذات العطف عند مَن يُعرفون بها هو القلب الواسع المُفعم بها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت:٣٩٥هـ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة ١٩٧٩م، الجزء الثاني، ص٣٨٥.

(٢) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت ٥٣٨هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية لبنان بيروت، باب الراء، الجزء الأول ص٣٤٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، باب الراء الجزء ١٨، ص١٦١١.

وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ [الأعراف] ومما جاء في تفسيرها: «قوله: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ عموم لا نهاية لها، أي: من دخل فيها لم تعجز عنه، وقيل: ﴿وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ من الخلق حتى إنّ البهيمة لها رحمة وعطف على ولدها. قال بعض المفسرين: طمع في هذه الآية كل شيء حتى إبليس، فقال: أنا شيء، فقال الله تعالى: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾. فقالت اليهود والنصارى: نحن مُتقون. فقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ [الأعراف:١٥٧] فخرجت الآية عن العموم، والحمد لله».[1]

إنّ من الأمثلة الدالة على هذا المعنى قوله تعالى: «الرحمن الرحيم قال ابن عباس: «هما اسمان رقيقان أحدهما أرفق من الآخر يعني أنهما يدلان على الرقة والانعطاف في أصل اللغة»،[2] ضمن هذا المجال في شأن المعنى اللّغوي يتموقع كنه اسم الرحمة، فماذا عن المفهوم الاصطلاحي لها؟

ب - المفهوم الاصطلاحي:

لا يمكن حسم وضبط المفهوم الاصطلاحي لاسم «الرحمة» في مفهوم واحد، الأمر الذي يوحي بعدم محدودية الدلالة الاصطلاحية لهذا الاسم، ومن باب الوقوف على ما هو عام كمفهوم اصطلاحي له استوقفني هذا التعريف، الذي جاء فيه «الرحمن الرحيم. كناية عن إنعامه وإحسانه على

(١) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦، الجزء التاسع، ص٣٥٠-٣٥١.

(٢) عمدة الحفاظ في تفسير الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم، (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيوت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج٢، ص٨٠.

خلقه، والرحمة مأخوذة من الرحم، وذلك لأن الرحم منعطفة على ما فيها، والرحمن أبلغ من الرحيم، ولذلك قيل: رحمن الدنيا ورحيم الآخرة؛ لأنه في الدنيا يرحم المؤمن والكافر لإنعامه بالرزق والإفضال عليهم مؤمنهم وكافرهم، وفي الآخرة رحمته مُختصة بالمؤمنين، والرحمن مختص بالله تعالى... وأمّا الرحيم فيطلق على غيره.

قال تعالى في صفة نبيه بذلك: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]،(١) وحتى لا أطيل في التعريف الاصطلاحي باعتبار أنّ اسم الرحمة وُظّف في كثير من الآيات القرآنية، التي حتمًا تخرج دلالته في أثناء الاستعمال من مفهوم إلى آخر، لِذا رأيت أن أُفصّله في مبحث خاص، وهو ما سأتناوله في الآتي.

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٨١.

المبحث الثاني
دلالات اسم الرّحمة
في القرآن الكريم

إنّ المتتبع للآيات القرآنية المتضمنة لاسم الرحمة من حيث دلالتها في إطارها العام يقف على أنّها تخرج إلى تأدية دلالات عدّة، تبعًا لسياق الآية العام، وفي تتبعي لهذا المبحث سأتناول بقدر الإمكان ما تعرّض له المفسرون؛ لأنّ «الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها، وما أريد بها من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم»[1] فالسنة النبوية اعتمدها المفسرون بعد أن نظروا إلى القرآن الكريم، باعتباره يُفسّر بعضه بعضا، ولما كان تتبعي لاسم الرحمة في القرآن الكريم يقتضي مِني أنْ ألتفت بين الحين والآخر إلى ما جاء في التفسير، حرصت على ذلك قصد توفية هذا المبحث حقّه؛ لأنّ من كلام العرب ما يعرف في وقوع اسم واحد على أشياء مختلفة،[2] لذا سأركّز على بيان أشهر دلالتها مُستعينًا بجملة من التفاسير بغية ضمان التنويع، وقد رتّبت -ما وقفت عليه- من دلالات لاسم الرحمة ترتيبًا راعيت فيه الحرف الأول للعنوان على النحو التالي:

(١) اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره، سعود بن عبدالله الفنيسان، مركز الدراسات والإعلام دار إشبيليا، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص٣٠٢.

(٢) فقه اللغة وسرّ العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق فايز محمد، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص٢٨٦.

الإسلام:

إنّ القارئ لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾ [الشورى]، فدلالة اسم الرحمة في هذه الآية يدلّ على الإيمان، وهو ما وقف عليه الرازي في تفسيره، حيث قال: «﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ يدلّ على أنّه تعالى هو الذي أدخلهم في الإيمان والطاعة، وقوله ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني أنه تعالى ما أدخلهم في رحمته، وهذا يدلّ على أنّ الأولين إنّما دخلوا في رحمته، لأنّه كان لهم وليّ ونصير أدخلهم في تلك الرحمة، وهؤلاء ما كان لهم ولي ولا نصير يدخلهم في رحمته».[1]

إنّ الملاحظ لتغيّر دلالة اسم «الرحمة» وتأديته لدلالة الإسلام في هذه الآية تحكمت فيه جملة من المعطيات التركيبية لنصّ الآية، الأمر الذي أدّى إلى تميّزها عن سابقتها، ولاحقتها.

الجنة:

ممّا وقفت عليه من دلالات لاسم «الرحمة» في آيات الذكر الحكيم ما يراد بها الجنة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران] والرحمة هنا معرفة بلفظ اسم الجلالة مضاف إليه مجرور للتعظيم[2]، ومما وقف عليه البغوي في شأن دلالتها «قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾، هؤلاء أهل الطاعة، ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ جنة ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾»[3] وهو ما أكّده ابن كثير «الجنة، ماكثون

(١) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين المشتهر بخطيب الدين (٢٠٤هـ - ٥٤٤م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ج٢٨، ص١٤٩.

(٢) إعراب القرآن الكريم، بهجت عبدالواحد الشيخلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م، ج٢، ص١٤٣.

(٣) تفسير البغوي معالم التنزيل، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٦هـ، تحقيق محمد عبدالله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، الجزء الثاني، ص٨٨.

فيها أبدًا»،[1] ولعل القرينة اللفظية المعتمدة في تفسير الرحمة بالجنة بياض الوجه، «فبياض الوجوه وحسنها سيما أهل الجنة..»[2] دلّ دلالة قطعية على أنّ المراد باسم «الرحمة» هنا هو الجنّة.

وبما أنّ الآخرة إما جنة أو نار، فمن الآيات القرآنية المتضمنة لاسم الرحمة نتيجة سياقها وتركيبها، يقصد بها الحرمان من الرحمة ونعيم الجنة، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [العنكبوت] فحديثه عن الذين كفروا ونعته إياهم باليأس قرينتان دالتان على غير النعيم والإقصاء من رحمته التي أثبتها تعالى من خلال تركيب الآية، فإضافته للضمير «ي» في «رحمتي» دلالة قطعية على أنّه لا راحم سواه، ومن التفسيرات التي خُصّت بها هذه الآية ما جاء في تفسير الطبري: «والذين كفروا بحجج الله، وأنكروا أدلته، وجحدوا لقاءه والورود عليه يوم تقوم الساعة ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ «يقول تعالى ذكره: أولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة؛ لما عاينوا ما أعدّ لهم من العذاب، فأولئك لهم فيها عذاب موجع».[3]

وممّا نقف عليه كدلالة للجنة قوله تعالى: ﴿أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف] حيث جاء في تفسيرها، «﴿أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ إشارة لهم إلى أهل الجنة، الذين كان الرؤساء يستهينون بهم، ويحتقرونهم

(١) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠-٧٧٤هـ) تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ-١٩٩٩م، المجلد الثاني، ص٩٢.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥هـ - ١٣٩٣هـ)، إشراف بكر بن عبدالله أبوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المجلد الثاني، ص٣٥٥.

(٣) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الطبعة الأولى القاهرة١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ج١٨، ص٣٨٠.

لفقرهم، وقلّة حظوظهم من الدنيا»،[1] ولعلّ الدّال على معناها هذا ما جاء بعد كلمة رحمة، وهو قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾، وهو ما أكّده البغوي في تفسيره ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ﴾، حلفتم، ﴿لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٖ﴾، أي: حلفتم أنهم لا يدخلون الجنة»[2] هذه الآيات ومثلها كثير في تضمنها لدلالة الجنة.

الخير والعافية:

إنّ المفردة قد تخرج إلى تأدية معاني شتى، إلا أنّ الذي يُحدد هذا التنوع في المعاني ويتحكم فيه، تركيب الكلمات المشكلة للجملة، حيث ترسم دلالتها من خلال التأليف الذي أبحث عليه، فالمتأمل لقوله تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٠﴾ [فصلت] فاسم «الرحمة» هنا سبق بالفعل «أذقناه» كما أُلحق بـ «مِن بَعْدِ ضَرَّاء» الأمر الذي أدّى إلى ضبطه في هذه الدّلالة «العافية والنعمة»، وهو ما وقف عليه الكثير من المفسرين نحو قول البغوي: «﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾، وآتيناه خيرا وعافية وغنى،[3] فمعنى الرحمة في الآية أفاد العافية والغنى، وهو ما أكّده الرازي في تفسيره» ثم بين تعالى أنّ هذا الذي صار آيسا قانطا لو عاودته النعمة والدولة، وهو المراد من قوله تعالى ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ﴾».[4]

ولعلّ المتأمّل لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾ [الإسراء] يستنبط دلالة العافية، «فالقرآن

(١) الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ج٢، ص٤٤٦.
(٢) تفسير البغوي معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج٣، ص٢٣٣.
(٣) تفسير البغوي معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج٧، ص١٧٨.
(٤) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين(٥٤٤هـ-٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١هـ، ج٢٧، ص١٣٨.

يشفي من ذلك كله، وهو أيضًا رحمة، يحصل فيها الإيمان والحكمة، وطلب الخير، والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنّه شفاء في حقّه ورحمة».[1]

الرأفة:

ومن الآيات القرآنية المتضمنة لاسم «الرحمة» ما دلّ على دلالة «الرأفة»، ومنها ما نقف عليه في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم]، ومما جاء في حقّ تفسيرها أنّ «الرحمة التي بها يدفع الإنسان المكاره عن حريم حرمه هي من عند الله، ولا يعلم ذلك إلا بفكر»،[2] فالمودة والرأفة بين الزوجين ما كان لها أن تحصل بينهما لولا رحمة الله.

كما يأخذ اسم الرحمة في القرآن الكريم دلالته من الاسم الذي يسبقه، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف]، وهو ما بيّنه صاحب التنوير في قوله: «والإشارة بهذا إلى الردم، وهو رحمة للناس لما فيه من ردّ فساد أمّة يأجوج ومأجوج عن أمّة أخرى صالحة»،[3] واسم الإشارة «هذا» يعود إلى فعل الرّدم، وبذلك يصبح الرّدم برغم ضرره في إطاره العام متضمنًا للرأفة والرّحمة.

وممّا نقف عليه في هذا الاتجاه الدّلالي قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾ [الكهف] فتسبيق اسم ﴿ٱلرَّحْمَةِ﴾ باسم من الأسماء

(١) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ) تحقيق سامي بن محمد السلامة، ج٥، ص١١٢.
(٢) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين، ج٢٥، ص١١٢.
(٣) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج١٦، ص٣٩.

الخمسة ﴿ذُو﴾ له من الدلالة، باعتبار أنّ «﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِ﴾: الموصوف بالرحمة، ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخذة أهل مكّة عاجلا من غير إهمال، مع إفراطهم في عداوة رسول الله ﷺ».[1]

الرخاء:

إنَّ وقف عليه صاحب أضواء البيان في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٠﴾ [فصلت] يتضمن في مضمونه العام لمعنى الخير والنعمة،[2] ومما ذهب إليه في تفسير الآية التركيز على القرينتين: ﴿أَذَقۡنَٰهُ﴾ و﴿ضَرَّآءَ﴾ ، الأمر الذي جعل من دلالة اسم ﴿ٱلرَّحۡمَةِ﴾ يأخذ من ضدّ ﴿ضَرَّآءَ﴾، وهو ما يُعين على استنباط الدلالة الفعلية للكلمة في الآية، ويجلي معناها؛ لأنّ «غموض المعنى اللغوي يجني على الفكرة، إذ يعوقه ويجرّ إلى أخطاء فيه»،[3] وفي ظلّ ورود مثل هذه القرائن والتركيز عليها يتّضح المعنى.

الشفقة:

إنَّ من دلالات اسم الرحمة في القرآن الكريم ما يدلُّ على طلب العطف والشفقة، وهو ما نقف عليه في قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ [الأنعام] ومن تأملات القرطبي في شأن فحوى هذه الآية ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾: أي: وعد بها فضلًا منه وكرمًا حتى المتولين عنه مدعوون إلى الإقبال إليه، وهذا إخبار منه ﷻ بأنّه رحيم بعباده، لا يُعجل عليهم بالعقوبة، ويقبل منهم الإنابة

(١) الكشاف، الزمخشري، ج٣، ص٥٩٥.
(٢) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ج٧، ص١٥٥- ١٥٦.
(٣) المعنى اللغوي، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص٩٦.

والتوبة، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا قضى الله الخلق، كتب في كتابٍ على نفسه، فهو موضوع عنده: إنّ رحمتي تغلب غضبي»،[1] الأمر الذي يجعل من عباده طامعين في عطفه ورحمته.

مثل هذه الدلالة لاسم «الرحمة»، التي وقفت عليها في قوله تعالى، هي من باب التمثيل لا الحصر.

الغيث:

إذا أردنا بيان دلالة اسم الرحمة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف:٥٧] «فالسياق العام للآية يدور حول مظهر طبيعي، ومن هذا المنطلق وقف الزمخشري مفسرًا إيّاها: ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾: أمام رحمته، وهي الغيث الذي هو من أتمّ النّعم، وأجلّها، وأحسنها أثرًا»[2] على الإنسان والحيوان والطبيعة، نتيجة تأثيره في تغيير وجه هذه العناصر تغييرًا إيجابيًّا.

كما نقف على دلالة اسم «الرحمة» بمعنى «الغيث» في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى] ومن التفاسير الواردة في شأنها ما نصّه: «وقوله: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ أي: يعمّ بها الوجود على أهل ذلك القطر وتلك الناحية»،[3] وبتعميم ذلك يسود الخير.

الفضل والإحسان:

حينما نقرأ قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ج٨، ص٣٢٩-٣٣٠.
(٢) الكشاف، الزمخشري، ج٢، ص٤٥١ - ٤٥٢.
(٣) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ) تحقيق سامي بن محمد السلامة، ج٧، ص٢٠٦.

نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ [الأنعام] فالمتأمل لدلالة اسم «الرّحمة» يقف على تأديتها لدلالة الفضل والإحسان، وهو ما أكّده البغوي في تفسيره لها، حيث ضبطها في قوله: «هذا استعطاف منه تعالى للمتولين عنه إلى الإقبال عليه، وإخباره بأنّه رحيم بالعباد، لا يعجل بالعقوبة، ويقبل الإنابة والتوبة»،[1] وهل من فضل وإحسان كهذا؟

القرآن:

إذًا ثبت لدينا جليًّا في الواقع الاستعمالي للكلمات أنّه «لا يوجد بين الاستخدامات المختلفة للكلمة الواحدة عنصر مشترك محدد، وإنّما يوجد فقط بين هذه الاستخدامات تشابهات أسرية كمثل التشابهات التي نلحظها بين أفراد الأسرة الواحدة»،[2] فالمراد من ذلك أنّ لكلّ كلمة مجالها الدلالي الذي تُعرف به، وهو لا يمنعها من التحرّك في نفس المجال لتُشكل دلالات أُخرى يفرضها السياق والترتيب، والكلمات المُشكلة معها للجملة، وما سنقف عليه من دلالات لاسم «الرحمة» في القرآن الكريم دليل على ذلك، وهو ما نقف عليه في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ سَنَجْزِي ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأنعام]، حيث جاء في تفسيرها «فقد جاءكم من الله على لسان محمد ﷺ النبي العربي قرآن عظيم، فيه بيان للحلال والحرام، وهدى لما في القلوب، ورحمة من الله بعباده، الذين يتبعونه ويقتفون ما فيه»،[3] فالقرآن كلّه رحمة من الخالق.

(١) تفسير البغوي معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج٣، ص١٣٠.
(٢) في فلسفة اللغة، محمود فهمي زيدان، دار النهضة العربية بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص١١١.
(٣) تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ)

الملك والغنى:

من الآيات القرآنية التي تُجلي هذه الدلالة، وتُثبتها قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف]، فاسم «الرحمة» هنا مسبوق بفعل يدلّ على التجدد والاستمرارية، وهو: «﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾؛ أي: بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم مَن نَّشَاء من عبادنا، بمقتضى ما وضعنا من السنن في الأسباب الكسبية مع موافقتها للأحداث الكونية»،[1] فعطاء الله رحمة منه لعباده؛ لأنّ عطاءه لا يشعر العبد فيه بالنقص ولا بالمنّ، الأمر الذي يترتّب عليه تضمن الرحمة.

ومما يؤكد هذه الدلالة قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الروم]، لعلّ لفعل انبساط أنفس الناس وما ينتج عنه من فرح سبب، وهو ذوقهم لرحمة الله، «وإذا أصاب الناسَ منّا خِصبٌ ورخاءٌ في الأبدان والأموال، فرِحوا بذلك».[2]

النبوءة:

إنّ اصطفاء الله لعباده، واختيار بعضهم، وتكليفهم بالرسالة والنبوءة، هو تجسيد فعلي لرحمة من رحماته؛ لأنّ ترك البشرية في تيه وضلال لا يجلي للمخلوق وظيفته في حياته، وتصبح الخلائق بعيدة عما رسم لها، ولكن رحمة الله اقتضت أن يبعث رسلًا مبشرين ومنذرين، ومن الآيات القرآنية المبيّنة لذلك قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ

تحقيق سامي بن محمد السلامة، ج٣، ص٣٧٠.

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة هاشم محمد بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج١٤، ص١٦

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ج٢٨، ص٥٠١.

لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ [مريم]، فالأنبياء والرسل مؤيدون برحمة من الله، «﴿وَوَهَبۡنَا﴾، أي: وَهَبْنَا لهم بعض رحمتنا، وهي النبوءة، لأنها رحمة لهم ولمن أرسلوا إليهم»[1]، فالنبوة رحمة من الله، بفعل ما ينتج عنها من صلاح وخير للمبعوث لهم.

كما يقول عزّ من قائل في مقام آخر: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء]، فالمراد برحمة الله في هذه الآية «فضل الله ورحمته، ما يشمل البعثة فما بعدها، وإن أريد بالفضل والرحمة النصائح والإرشاد، فالمراد بالقليل ما هو معلوم من قواعد الإسلام»،[2] ومهما يكن من أمر فاسم «الرحمة» في كثير من الآيات القرآنية يؤدي دلالة «النبوة».

إنّ المتأمّل لنصّ الآية السالف وبالأخص لما نحن بصدد البحث فيه في مجال تنوّع دلالة اسم «الرحمة»، ففضل الله على العباد هو توفيقهم لعبادة الله، وطاعة رسوله، لذا جاء في تفسيرها «﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾أي: ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم، إذ هداكم لطاعة الله والرسول ظاهرًا وباطنًا، وردّ الأمور العامة إلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم، لاتبعتم وسوسة الشيطان»،[3] فرحمة الله هنا الدالة على الهداية والطاعة حدّدت معالمها جملة جواب الشرط التي جاءت مباشرة بعد كلمة ﴿وَرَحۡمَتُهُۥ﴾، وهي قوله: ﴿لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾.

في ختام هذا المبحث لا أدّعي أنّني قد أحطت بجميع الآيات المتضمنة

(١) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج١٦، ص١٢٥.
(٢) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج٥، ص١٤٣.
(٣) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، ج٥، ص١٠٦.

لاسم «الرحمة» في القرآن الكريم، بل كلّ ما في الأمر أنني قد اعتمدت على مجموعة منها كعينة، كما حرصت على استجلاء دلالتها من تفاسير متنوعة، قصد ضمان وتحقيق عنصر الموضوعية، ولعلّ في تنوّعها تأكيدًا على أنّ القرآن الكريم كان له الأثر البالغ في توسيع الحقل الدلالي للألفاظ، كما كان له الأثر من جوانب أخرى في التوسع، وهو ما سأتناوله في المبحث الموالي.

المبحث الثالث
أهم صيغ اسم الرحمة في القرآن الكريم

إنّ المتتبع لصيغ[١] اسم الرحمة في القرآن الكريم يقف على تنوّع بنائها، ولعلّ تتبعنا لبنية[٢] هذه الكلمة في القرآن الكريم يساعدنا على معرفة وفهم مضمون الآية؛ لأنّ معرفة الحقل الدلالي للكلمة في كثير من المحطات، تقتضي منّا معرفة البناء، كون أنّ «المعنى المعجمي ليس كلّ شيء في إدراك معنى الكلام،[٣] ومن هذا المسلّم يتضح لنا أنّ معرفة أبنية الكلمة عامل مساعد على معرفة دلالته، وقصد الإحاطة بمختلف دلالات كلمة الرّحمة رأيت أن أتتبّع صيغها، وأبنيتها الصرفية:

أ. صيغة فعلان

كثيرة هي الآيات القرآنية التي تتضمن صيغة الرّحمن، والتي هي صيغة مبالغة «فعلان» ذو الرحمة، ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾ [مريم] هذا ما جاء على لسان مريم عليها السلام، ولعّل توظيف القرآن الكريم لصيغة (الرَّحْمَن) في هذا المقام له من

(١) جمع صيغة، و«الصيغة في الصرف قرينة مهمة يعتمد عليها» (من قضايا اللغة، مصطفى النحاس، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى١٩٩٥م، ص١٨٦.)

(٢) المقصود بالبنية هو ما يعرف بعلم الصرف «Morphologie ومن طبيعة هذه الدراسة أن تتناول الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازين الصرفية». (مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م، ص١٧٠).

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية بيروت، ص٢٦٣.

الدلالة والحكمة باعتبارها صيغة تفيد المبالغة، ولقد «خصت الرحمن بالذكر، ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه».[1]

إنّ توظيف صيغ المبالغة في مثل هذه المقامات يُجلي المعنى المستهدف ويبيّنه، ومن أمثلة ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق] فالرحمن هو الله ﷻ وهو صاحب الرحمة التي لا تُضاهيها رحمة ولتحقيق اكتسابها والعيش في أجوائها يقتضي ذلك من عباده أن يخافوه لذا جاء في تفسيرها: «وإذا نظرت إلى استعمال الخوف وجدته مستعملًا لخشية من ضعف الخائف وهذا في الإكثار، وربما يتخلف المدعى عنه لكن الكثرة كافية»[2]، وهو بذلك واسع الرحمة لمن خشيه بالغيب.

ب. صيغة فعيل

اسم يدلّ على المبالغة، وهو على وزن فعيل، ورحيم في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة] تعني عظيم الرحمة، وهي تفيد المبالغة في الشيء؛ لأنّ «صيغ المبالغة لا تكون إلا من الفعل المتعدي الثلاثي، ولها أوزان كثيرة، اشتهر منها خمسة: فعال- فعيل- فعول- فِعل- مفعال.

إنّ بعض الصفات التي على وزن فعيل، والتي على وزن فعل ليست للمبالغة، وإنما هي من قبيل الصفة المشبهة؛ لأنّ فعلها لازم»،[3] هذا الاستثناء لبعض الصفات التي ترد على وزن فعيل قد تخرج عن وظيفة المبالغة في حالة لزوم فعلها.

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبدالله الأرمي، إشراف ومراجعة هاشم محمد بن حسين مهدي، ج١٧، ص١٠٢.
(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٩، ص١٧٨.
(٣) دراسات في علم الصرف، عبدالله درويش، مكتبة الطالب الجامعي، مكتبة مكة المكرمة العزيزية، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م، ص٥٢- ٥٣.

ومن هذه الصيغ ما نقف عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، «أي: أنه يتوب على من تاب إليه وأناب»،[1] فالذي يرجع إلى الله ويتوب إليه يجد قبول توبته من الله، كما يلمس وافر رحمته.

مثل هذه الآيات بهذه الدلالة في هذا المنحى تعكس تطابقًا كليًّا بين مكوناتها، والمعنى الذي تقصده، لذا «فالصورة المنطقية للجملة هي صورة من تركيب معين، يُحدّد العلاقات بين المعاني القائمة بين الألفاظ الواردة في الجملة»،[2] وعندئذ يُمكن أن نستنبط من قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ التناسب بين تركيب الآية وصيغة فعيل لأداء دلالة المبالغة.

ج. صيغة فعلة

مثل هذه الصيغ التي ترد على وزن فَعْلَة كثيرة في القرآن الكريم، ومنها ما نقف عليه في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء:١٧٥]، فمن دلالة «رحمة» أنّها تفيد المبالغة والزيادة في معناها، وهي دلالة اقتضتها بنيتها الصرفية مع ربط ذلك بعلم التفسير، وعلى ضوء هذا التناسب بين «المعرفة والثقافة اللغوية، فإنه سوف يدرك كثيرًا من معاني آيات القرآن الكريم، ولا شكّ في أنّ إدراكه ذاك سوف يزداد إذا نظر في كتب التفسير المختلفة، وكلما أطال النظر في تلك الكتب وأمعن التفكير في معاني الآيات اتسعت آفاق إدراكه لمعاني الذكر الحكيم»،[3] مع ربط ذلك ببنية الكلمة ووزنها، الذي له الأثر البالغ في تحديد المعنى وإبانته.

ومن هذه الصيغ ما نقف عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ) تحقيق سامي بن محمد السلامة، ج١، ص٢٤٠.
(٢) في فلسفة اللغة، محمود فهمي زيدان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٥م، ص٢١.
(٣) محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص٢٢٠ - ٢٢١.

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ [البقرة].

إنّ صيغة فعلة التي تفيد المبالغة في البناء الصرفي في قوله تعالى مشدودة بقضية القتل، حيث «رُوي أنّ عبدالله بن جحش وأصحابه حين قتلوا الحضرمي، ظنّ قوم أنّهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر، فنزلت ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾، وعن قتادة: هؤلاء خيار هذه الأمة، ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون، وإنه من رجا طلب، ومَن خاف هرب»[1] وهي واسعة وتشملهم.

كما أنّ مثيلات هذه الآية المتضمنة لمثل هذه الصيغة حاصل في قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم]، ولعلّ الذي يقوم بالربط بين تفسير الآية وصيغتها يُمكن أن يتصور فهمًا لها، حيث جاء في تفسيرها «فانظر يا محمدُ إلى آثار الغيث، الذي يُنزل الله من السحاب، كيف يُحيي الله به الأرض الميتة، فيُنبتُها ويُعشبُها من بعد موتها ودثورها»[2]. ولما كان القصد من ﴿رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ هنا هو الغيث، فالمشهور في شأنه: أنّ الغيث بحدّ ذاته رحمة فيها من الكثرة، لبلوغ فعل الارتواء، الذي تُقرّ به الأرض، فيتجلى ذلك في خضرتها وجمالها.

د. صيغة فاعل

وهي ما ترد على وزن فَاعل نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف:١٥١]، فاسم الفاعل المتجلّي في قوله تعالى: «راحم» له من الدلالة في بيان أثر رحمته على عباده، فلا راحم لمخلوقاته، الذين يرجون رحمته إلاّ هو.

(١) الكشاف، الزمخشري، ج١، ص٤٢٥.
(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ج١٨، ص٥٢٣.

إنّ الدارس لبنية الكلمة يتجلّى له تميّزها عن غيرها من البنيات، الأمر الذي ينتج عنه خصوصية دلالتها باعتبار أنّ «المعنى الاشتقاقي للمفردة، هو الملحظ اللافت الذي تحقق في مسماها»، وهو ما يُمثل بحقّ لفت انتباه القارئ أو المستمع لهذا المنحى التعبيري.(١)

مثل هذه الصيغة ما نقف عليه في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨﴾ [المؤمنون]، وهي بإفادتها للدّعاء، فإنّ تضمنّها لصيغة فاعل «راحم»، وربط دلالته بالغفران والرّحمة الواسعة يكون لمثل هذا البناء الأثر البالغ في الذي يطلب المغفرة والرحمة من مالكها وصانعها، فأنّى له أن يرجع خائبًا؟

هـ. صيغة مفعلة

من الصيغ المشتقة من اسم الرحمة، التي جاءت على وزن مفعلة في القرآن الكريم ما نقف عليه في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧﴾ [البلد]، ومما وقف عليه صاحب معالم التنزيل في تفسيره ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ أي: «برحمة النّاس»(٢) ولعلّ في الآيتين السابقتين التفاتًا إلى مَن تجب رحمتهم ﴿يَتِيمًا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥﴾ [البلد]، ﴿أَوۡ مِسۡكِينًا ذَا مَتۡرَبَةٍ ١٦﴾ [البلد].

إنّ البنية الصرفية لاسم المرحمة، التي جاءت على وزن مفعلة تُعرف بالمصدر الميمي، الذي من دلالته في الآية العطف والرّقّة، وهي مشتقة من «رحمه رحمة ومرحمة ورُحمًا: رقّ له قلبه، وعطف عليه».(٣)

و. صيغة أفعل

من المسلّم به أنّ الصيغة الصرفية لأيّ اسم في اللغة العربية وغيرها

(١) المعنى اللغوي، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص١٩٤.
(٢) معالم التنزيل، البغوي، ج٨، ص٤٣٣.
(٣) معجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، ربيع الزواوي، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص٤٠.

تمتاز بخصوصية دلالتها عن الأخرى، الأمر الذي يُعمل على ترقية الأداء الدلالي في اللغة ذاتها، وهي في اللغة العربية أوسع، وصيغة أفعل تُفيد التفضيل، ومن الآيات القرآنية المُجسّدة لذلك ما نقف عليه في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف]، فالذنب المُقترف مغفور بالندم والتوبة، وما يؤكد ذلك ما انتهت به الآية كصيغة صرفية دالة على التفضيل.

ز. صيغة فعلاء

من الصيغ الصرفية في اللغة العربية ما يأتي على وزن فعلاء، وهي صفة مشبهة،(١) ومن الآيات القرآنية المتضمنة لدلالتها قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]، وقد جاء في تفسيرها أنّها صفة للمؤمنين، حيث ينبغي أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا برًّا بالأخيار.(٢)

إنّ البحث في مجال دلالة الصيغة في آيات الذكر الحكيم يكتسي طابعًا مهمًّا في مجال التأمل والتدّبر، نتيجة ما يقدّمه من عون للقارئ، فيأخذ بيده إلى الفهم القويم، وهو ما حرصت على بيانه في هذه الإطلالة.

(١) كونها تشتق «من الثلاثي اللازم، ودلّت على وصف وصاحبه، وأفادت الثبات والدوام، والمراد باللازم هنا ما كان على وزن فعُل بضم العين مثل كرُم، نبُه، أو ما كان على وزن فعِل بكسر العين مثل فرِح، وبخِل». (دراسات في علم الصرف، عبدالله درويش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة العزيزية، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م، ص٦٣.)

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ) تحقيق سامي بن محمد السلامة، ج٧، ص٣٦٠

المبحث الرابع
تجليات فعل التراحم بين المسلمين في القرآن الكريم

إذا كُنّا قد بيّنا في المبحثين السابقين ما يرتبط باسم «الرحمة» كأداء دلالي في القرآن الكريم، وهو ما وقفنا عليه من خلال نماذج من آيات الذكر الحكيم مؤكدين تلك الرؤى بما وقف عليه مفسرو القرآن الكريم لاستجلاء الدلالة الفعلية لاسم «الرحمة»، حيث تبيّن لنا سعة دلالتها وتنوّعها، الأمر الذي يوحي بأثر القرآن الكريم في توسيع الدلالة للمدخل المعجمي الواحد.

كما تتبعنا بعض مشتقات اسم «الرحمة» كبنية صرفية قصد بيان التوسّع الدلالي لها، وبُغية ضمان تتمّة هذا المنحى في مجال اسم «الرحمة» فرض عليَّ المسار البحثي أنْ أبقى في الحقل نفسه، ولكن معرّجًا على ما يستعمل في التراحم بين المسلمين، باعتبار أنّ «الرحمة تقتضي الإحسانَ إلى المرحوم»،[1] ومن الآيات الدالة على أفعال التراحم في القرآن الكريم:

أ. الشدة على الكافرين والعطف على المسلمين، نحو قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩].

(١) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ٥٠٢هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ص١٩١.

ب. البرّ والإنفاق، نحو قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران:٩٢].

ج. الكفّ عن الأذى، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المجادلة:٩].

د. فعل الخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [البقرة].

هـ. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نحو قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران].

هذه بعض من الآيات الدالة على تنبيه المسلمين إلى وجوب التراحم فيما بينهم، ليبلغوا بتطبيق ذلك ما بلغه الصالحون من السلف السابق.

إذا سلّمنا بهذا المنحى الدّلالي في شأن اسم «الرحمة»، فإنّه حينما نُقلّب النظر في القرآن نقف على أسرار من الإعجاز اللغوي، ونجد ذلك في ألفاظه، التي تفي بحق كل معنى في موضعه، لا ينبو منها لفظ يقال إنّه زائد،[1] ومن هذا المنطلق فدلالة اسم «الرحمة» بين الآدميين لا تتجاوز الرّقة والعطف، ومن الآيات القرآنية الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩] وهي في مضمونها العام تعكس خُلق المعاشرة الحسنة، ومِمّا أورده الزّمخشري في تفسيرها قوله: «عن الحسن ﷺ: بلغ من تشدّدهم على الكفار: أنهم

(١) مباحث في علوم القرآن، منّاع القطّان، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الحادية عشرة ٢٠٠٠م، ص٢٥٩.

كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم، ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم، وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنًا إلاّ صافحه، ...ومن حقّ المسلمين في كلّ زمان أن يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف: فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه، ويعاشروا إخوتهم في الإسلام متعطفين بالبر والصلة، وكفّ الأذى، والمعونة والاحتمال...»[1] وممّا يُستنبط من ذلك أنّ أهمّ الأفعال التي يترتّب عليها فعل التراحم بين المسلمين الكفّ عن آذاهم، والحرص على مساعدتهم...

إنّ فعل التراحم بين المسلمين يقتضي منهم فهمًا إجرائيًّا لواقعهم مع بعضهم البعض، بل ما يتطلب منهم تجاوز ذلك لإفادة البشرية بما نصّت عليه الشريعة الإسلامية «كما أنّ رحمتهم بالناس هي التي جعلتهم يُريدون الهداية والخير والسعادة للناس كلّ الناس، ويضحون بأنفسهم من أجل خير البشرية، وإعلامها بالحقّ الذي اصطفاهم الله لتبليغه.

وكونهم رحماء بينهم، له ظواهر في سلوكهم، منها: إرادة الخير لكلّ المسلمين، والتعاون على البرّ والتّقوى، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والبذل والعطاء، والمودّة والإخاء، ومساعدة ذوي الضرورات والحاجات، والإيثار على الأنفس أحيانا، إلى كلّ ما فيه شدّ أواصر الروابط الاجتماعية».[2]

إنّ أثر الرّحمة حينما يتشبّع به الواحد مِنّا يُترجم في واقعه الفعلي، فيتجلّى في سلوك فيه من القيم الخلقية الراقية، حيث يصير على درجة من الإحساس بالغير، الأمر الذي يُرقّي في ذات الفرد فعل التراحم، وممّا قاله الله ﷻ في هذا المنحى قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ

(١) الكشاف، الزمخشري، ج٥، ص٥٥٠.
(٢) أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص٣٧٠.

وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ [البلد]، والمرحمة من التراحم، التي ينتج عنها صلاح الفرد والمجتمع، والتواصي بالرحمة فضيلة عظيمة، وهو أيضًا كناية عن اتصافهم بالمرحمة، لأنّ من يوصي بالمرحمة هو الذي عرف قدرها وفضلها، فهو يفعلها قبل أن يوصي بها».[1]

(١) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج ٣٠، ص٣٦١.

الخاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع يمكن أن أحصر نتائج بحثي في النقاط التالية:

١. إنّ البحث في مجال تنوّع الدلالة اللّفظية للفظ الواحد -في القرآن الكريم- جدير بالاهتمام لجملة من الأسباب والدّوافع منها:

أوّلًا: للردّ على مَن يرون أنّ اللفظ الواحد بحروفه بنفسها يأخذ الدلالة نفسها.

ثانيًا: الأخذ بيد أبناء المسلمين إلى التأمل في هذا الحقل، لاستنباط الدلالة الحقيقية للكلمة الواحدة الواردة في عدد معتبر من الآيات القرآنية.

٢. دلالةّ اسم «الرّحمة» في القرآن الكريم، وإن بدت في إطارها اللّغوي المحض، تعبّر عن معنى مُحدّد، إلاّ أنّها في الاستعمال القرآني تنوعت دلالتها لأسباب منها:

تنوّع المجال الذي يتحكم فيه سبب النزول.

اختلاف بناء الآيات القرآنية المتضمنة لاسم «الرّحمة».

وجود قرائن لفظية تحمل سمات مختلفة عن غيرها تتحكم في التوجيه الدلالي.

٣. تنوّع بنيات اسم «الرّحمة» الواردة في القرآن الكريم بدوره، يؤدي إلى استنباط دلالة يضيفها هذا التركيب للكلمة نفسها.

٤. إذا سلّمنا أنّ دلالة اسم «الرّحمة» في القرآن الكريم تأخذ مناحي دلالية متنوّعة، ففعل التراحم بين العباد مستنبط ومُقتبس من رحمة الله للعباد، ومهما حاول العباد الارتقاء بذلك تبقى رحمة الله أوسع وأشمل، وتراحم العباد فيما بينهم مجرّد محاولة من الإنسان للارتقاء بالإنسانية، والخروج من حبّ الذّات.

مصادر ومراجع البحث:

- القرآن الكريم

أ. المصادر

١. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية لبنان بيروت.
٢. تفسير البغوي معالم التنزيل، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين ابن مسعود البغوي المتوفي ٥١٦هـ، تحقيق محمد عبدالله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٣. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
٤. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة هاشم محمد ابن حسين مهدي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٥. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الطبعة الأولى القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٦. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين (٥٤٤هـ-٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١هـ.

٨. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ) تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ - ١٩٩٩م.

٩. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

١٠. فقه اللغة وسِرّ العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق فايز محمد، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

١١. الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، مكتبة العبيكان.

١٢. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٣٩٥هـ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة ١٩٧٩م.

١٣. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ٥٠٢هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

١٤. عمدة الحفاظ في تفسير الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم، ت ٧٥٦هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

ب. المراجع

١٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن

محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥هـ-١٣٩٣هـ)، إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

١. اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره، سعود بن عبدالله الفنيسان، مركز الدراسات والإعلام دار إشبيليا، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٢. إعراب القرآن الكريم، بهجت عبدالواحد الشيخلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م.

٣. أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤. دراسات في علم الصرف، عبدالله درويش، مكتبة الطالب الجامعي، مكتبة المكرمة العزيزية، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.

٥. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية بيروت.

٦. في فلسفة اللغة، محمود فهمي زيدان، دار النهضة العربية بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٧. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة.

٨. مباحث في علوم القرآن، منّاع القطّان، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الحادية عشرة ٢٠٠٠م.

٩. المعنى اللغوي، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

١٠. محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

١١. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م.

١٢. من قضايا اللغة، مصطفى النحاس، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى١٩٩٥م.